الوزير محمد بن عبد الملك الزيات والمعتزلة(ت ٢٣٤هـ - ٨٤٨م)

د. محمد أمين سليم
الجامعة العراقية
كلية التربية للبنات قسم التاريخ

Minister Muhammad bin Abd al-Malik al-Zayat and Mu'tazila

D. Mohammed Amin Saleem al-Jubouri
Iraqi University
College of Education for Girls Department of History

ملخص البحث

في رأينا أن الزيات هو الوزير الأديب الشاعر العلامة، كان والده زياتاً سوقياً. فساد هذا بالأدب وفنونه، وفي براعة النظم الشعري والنثر. وزر لثلاثة خلفاء على التوالي هم المعتصم والواثق والمتوكل. وكان معادياً لأحمد بن أبي دواد المعتزلي البدعي، فاعترى ابن ابي دواد به المتوكل وان كان يوافقه في بدعة الاعتزال في خلق القرآن الكريم حتى ان المتوكل صادر ابن الزيات وعذبه. وكان يقول بخلق القرآن ويقول: ما رحمتُ احداً قط، الرحمة خَورٌ في الطبع فسجن في قفص حرج جهاته بمسامير كالمسال (وهو الذي اخترعه ليعذب مخالفيه) (ومن حفر بئر لأخيه وقع فيه كما يقال). فكان يصيح ويقول: ارحموني، فيقولون له: الرحمة خور في الطبيعة كما تقول انت. وسيرها إلى المتوكل فلما قرأها أمر باخراجه ، فجاؤوا إليه فوجدوه ميتاً وكانت مدة إقامته في التنور اربعين يوماً. مات في سنة أربع وثلاثين ومئتين وعليه من الله ما يستحق.

Research Summary

In our opinion, Zayat is the minister writer poet mark, and his father was Zaata logistically. Corruption of this literature and the arts, and in tact systems and poetic prose. Button for three consecutive successors are Mutassim and confident and al-Mutawakkil. He was hostile to Ahmad ibn Abi Dawood Mu'tazili innovated, Vaaatary Ibn Abi Dawood al-Mutawakkil, though it agrees in fad retire in the creation of the Koran so that the son of al-Mutawakkil issued Zayat and tortured. The creation of the Koran says and says what one never mercy, compassion Creek in Copyright imprisoned in a cage critical isnaads nails Kalmsal (which he invented to punish violators) (It is drilling a well for his brother signed it, as they say Was shouting and says: Arahmona, say to him: Mercy Creek in nature as you say you are And progress to-Mutawakkil when he read is directed by They came to him and found him dead the duration of his stay in the oven forty days. Died in four years and two hundred and thirty from God what it's worth.

المقدمة

الحمد لله مبدع الأشياء بمتقن فطرته، ومودعها لطائف حكمته، ومصدّق الأقدار على مشيئته، ومدبرها بقدرته، وأرضى كلاً بما قسم، فسكنوا إليه متبوعاً وتبعاً وشرَّع لهم في دينه سياسة أمرهم بإتباعها شرعاً. حتى دانت الرعية لملوكها ووزرائها وقادتها، فانتظم بذلك التدبير وتمّ. واسأله الصلاة على نبيه خير البشر وخاتم الأنبياء والنذر والرضى عن آله وأصحابه وتابعيهم برشد الحكم وصوابه. وبعد وبما انه الكلام عن الوزير قالوا: ينبغي أن يكون الوزير الفاضل ذا هيئة وهيبة يسكنه الحلم، وينطقه العلم. له حظ وبلاغة في إيجاز، وفصاحة، وتوصل إلى الأغراض، وتأت في المخاطبات.

والأصل في ذلك الديانة والإطاعة والنزاهة. وقيل: اضرَّ ما على الملك أن يكون وزراؤه ونوابه: يجيدون القول، ولا يجيدون العمل، فيركن إلى أقوالهم، وتختل المملكة بإهمالهم أو يقبح أعمالهم. وكانت بعض الأمم تشترط في اتخاذ الوزير سلامة الحواس، وسلامة الأعضاء وجمال الصورة، ما سبق ذكره من العقل، والرأي، والهيبة والوقار وغير ذلك.وأحببنا أن يكون موضوعنا عن احد الوزراء المشهورين في خلافة بني العباس. وهو الوزير الشاعر الأديب العلامة أبو جعفر محمد بن عبد الملك الزيات ، الذي كان وزيرا للمعتصم والواثق والمتوكل العباسي سنة ٢٣٤ هـ/٨٤٨م وقضى نحبه في خلافته .الفترة التي عاشها ابن الزيات هي من أخصب فترات الخلافة العربية الإسلامية حيث كانت بدايتها مع خلافة الرشيد سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م . ونهايتها الأشهر الأولى لخلافة المتوكل وهي الفترة الذهبية في خلافة بني العباس بل الخلافة الإسلامية. وقسمنا البحث المتواضع إلى عدة مباحث هي. المبحث الأول: الوزير والوزارة المطلب الأول: الوزارة اقتبسنا معناها من القرآن الكريم وكتب اللغة. المطلب الثاني: الوزير عرفناه على ما جاء في كتاب تحفة الوزراء للثعالبي وغيره من المصادر العربية. اما المبحث الثاني: فأسهبنا في العصر الذي نشأ فيه محمد بن عبد الملك الزيات من خلافة الرشيد والأمين والمأمون وما حصل بينهما من أحداث جسام. اما المبحث الثالث: خصصناه لاسم ونسب ابن الزيات وبينا أن الوزير ابن الزيات لا يفتخر بنسب وانه كان عصامياً. اما المبحث الرابع: استعرضنا كيف استطاع ابن الزيات بذكائه ودهائه أن تدرج إلى تاجر البلاط ثم الوزارة. و المبحث الخامس : محمد بن عبد الملك الزيات والمعتزلة اما المبحث السادس : الحسن بن وهب وابن الزيات فكان عن علاقة ابن الزيات بالكاتب اللبيب الحسن بن وهب الذي كان من أسرة توارثت صنعة الكتابة من سابق إلى لاحق ثم ختمنا البحث بخلاصة وخاتمة ونسأل الله جلَّ في علاه التوفيق في هذا وغير مما يرضيه انه سميع مجيب. والحمد لله أولاً وأخيرا والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وآله وأصحابه ومن والاه.

المبحث الأول
الوزارة والوزير

المطلب الأول: الوزارة

قال الله تعالى ﴿ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ٣٢ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ٣٣ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ٣٤ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا ٣٥ قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾[1] هارون عليه السلام: هو أول من تسمى بهذا الاسم على ما قيل، وكان ينوب عن أخيه في كثير من الأمور ولذلك استخلفه عليهم عندما ذهب إلى الميقات كما في قوله تعالى ﴿ وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾[2] . والميقات وعد الله لموسى بأنه يكلمه فيه. ولم تزل ملوك الفرس واليونان والهند وغيرها تتخذ لدولها الوزراء. وفي أصل اشتقاق اسم

الوزارة أقوال[٣]. أحدها: أنه من الوزر وهو الثقل؛ لأن الوزير يحمل الثقل عن الملك الموزور له. ومنه قوله تعالى ﴿ وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ ﴾ [٤]– أي أثقالاً من أمتعتهم وحليهم[٥]. وقال تعالى: ﴿ حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ﴾ [٦] أي سلاحها، وتقديره: حتى يضع أهل الحرب سلاحهم لأن السلاح يحمله المحاربون فيثقلهم قال الأعشى:

وأعددت للحرب اوزارها رماحاً طوالاً وخيلاً ذكورا

ومن نسج داوود يجري بها على اثر الحي عيراً مغيرا[٧]

ومن نسج داوود موضونة تساق مع الحي عيراً فعيرا

المطلب الثاني: الوزير

الوزير: هو الذي يشدُ من صاحب الدولة ويقويه ويعينه على ما هو بصدده ، والأظهر انه من المساعدة والإعانة[٨] وقد روت عائشة (رضي الله عنها) عن النبي (ﷺ) انه قال: " إذا أراد الله بعبد خيراً . . وقال: بالامير خيراً – جعل له وزير صدق ان ذكر إعانة، وان نسي ذكره، وإذا أراد به غير ذلك، جعل له وزير سوء ان نسي لم يذكره، وان ذكر لم يعنه " [٩]. ولمكانة الوزراء من الأمراء تصريف الامر، جرى المثل السائد على وجه الدهر: لا تغتر بكرامة الأمير إذا غشك الوزير[١٠].وما أحسن قول ابي تمام الطائي للوزير محمد بن عبد الملك وزير المعتصم والواثق والذي نُحنُ بصددهِ.

ابا جعفر ان الخليفة ان يكن لو زّادنا بحراً فإنك ساحلٌ[١١]

الوزير الصالح، قال النبي (ﷺ): (إذا أراد الله بعبد خيراً ، قيض له وزيراً صالحاً) . واجمعت الآراء على انه ينبغي ان يكون وزير الملك يجمع بين الأصل والفضل، والقول الفصل والأدب الجزل، والرأي الثاقب، والتدبير الصائب، ويرجع إلى نفس أمارة بالخير بعيدة عن الشكر ، ويجمع أدوات السيادة، وآلات الرياسة بمحبة يطبق بها قلوب العامة بعد الخاصة، ويزجي أيامه بين نصح مؤثره، ، وجدّ في مصلحة المملكة يستعمله، فإذا اجتمع الملك الفاضل والوزير الصالح الناصح فأعلم ان المملكة تكون ساكنه وهادئة وأحوالها وأعمالها على النظام جاريه، والرسوم جميلة دائبة، وطرق التجارات آمنة، والأسعار منحطة، وثغور الخير مبتسمة، ونفوس الرعايا في ظلال السكون وادعه، وفي رياض الامن راتعة[١٢].وعمدة الأمر في الوزارة ان يستوزر الشريف المذكور، ولا يؤهل الوضيع المجهول كما فعل غير واحد من الملوك، فجنوا على ملكهم وأراقوا دماء دولتهم، وهدموا ركن سياستهم ومنهم عز الدولة بختيار[١٣]. فإنه استوزر صاحب مطبخه أبا طاهر محمد بن بقيه[١٤]. فما زادت به دولة بختيار إلا إخفاقاً وعاراً، وتضاحك الناس به قرباً وبعداً وكانت النتيجة كل واحد منهما في عاقبة أمرهما سبباً لهلاكه.وهناك وزراء نوادر منهم على سبيل المثال نظام الملك (رحمه الله) كان من نوادر الزمان، وأفراد أهل الفضل والإحسان ولقد ساس أهل الدنيا أحسن سياسة، وخلد الذكر الجميل، وصاحب المدارس

النظامية التي لا زالت إطلالها إلى يوم الناس هذا.ونظام الملك هو الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي وزير أديب، استوزره السلطان الب ارسلان وبقي في خدمته عشر سنين، وعندما مات الب ارسلان (رحمه الله) استخلفه ولده ملكشاه فصار الأمر كله لنظام الملك، اغتاله ديلمي باطني على مقربة من نهاوند سنة ٤٨٥هـ[١٥].

المبحث الثاني
العصر الذي نشأ فيه محمد بن عبد الملك الزيات

الفترة التي عاش فيها ابن الزيات، هي من أخصب فترات الأمة العربية الإسلامية هذه الفترة بدايتها السنوات الأولى لخلافة الرشيد التي ولى فيها الخلافة سنة ١٧٠هـ/٧٨٤م ونهايتها الأشهر الأولى لخلافة المتوكل، وهي الفترة الذهبية في خلافة بني العباس بل في الخلافة العربية الإسلامية. يقول ابن طباطبا عن دولة الرشيد: "أنها من أحسن الدول وأكثرها وقاراً، ورونقاً، وخيراً وأوسعها رقعة مملكه، جبي للرشيد معظم الدنيا، ولم يجتمع على باب من العلماء، والشعراء، والفقهاء، والقرّاء، والقضاة والكتاب، والندماء، والمغنيين، ما اجتمع على باب الرشيد وكان يصل كلَ واحد منهم أجزل صله[١٦]" ويقول عن الرشيد "وكان فاضلاً، شاعراً راويه للأخبار والآثار والأشعار . . . مهيباً عند الخاصة والعامة ، وكان يحج سنة ويغزو سنة ، مدة خلافته إلا سنين قليله."ويقول الخطيب البغدادي: "اجتمع للرشيد ما لم يجتمع لأحد في جدّ وهزل؛ وزراؤه البرامكة، وقاضيه أبو يوسف، وشاعره مروان بن أبي حفصة . . . وحاجبه الفضل بن الربيع، ومغنيه إبراهيم الموصلي، وضاربه زلزل، وزامره برسوما. " [١٧] ووصف الخطيب كلّ واحد من هؤلاء بأنه عَلَمٌ فرد في صناعته ووظيفته اما بغداد فكانت جنة الدنيا في عصره، وقصد طلاب العلم والفضل والثراء؛ فيها القصور الشاهقة وفيها الثراء الواسع والتجارة تصل إليها من أقاصي الدنيا[١٨]. والرشيد كما قالوا – يقول للسحابة المارة: "اذهبي حيث شئت يأتيني خراجك" وأيامه كما يقول السيوطي "كلها أيام خير كأنها أعراس في حسنها". وتوفي الرشيد سنة ١٩٣هـ وخلفه ابنه الأمين، فورث هذا كله عن أبيه، وورث معه بعض الانتفاضات والفتن. ولكنها انتفاضات لم تكدّر صفو العيش في بغداد، بيئة ابن الزيات وموطنه. كان الأمين يحب الشعر ويقوله، وكان ميالاً إلى اللهو واللعب، يقول الطبري[١٩] ". . . ولما ملك محمد ، وجه إلى جميع البلدان في طلب الملهين، وضمَّهم إليه، واجرى لهم الأرزاق، وأخذ الوحوش والسباع والطير وغير ذلك . . . وقسّم ما في بيوت الأموال، وما بحضرته من الجوهر في خصيانه وجلسائه ومحدّثيه . . . وأمر ببناء مجالس لمنتزهاته، ومواضع خلوته ولهوه ولعبه . . . وأمر بعمل حرّاقات في دجلة على خلقة الأسد، والفيل والعقاب والحيَّة والفرس وانفق في عملها مالاً عظيماً" ولم يأخذ بتحذير جده الرسول ﷺ " أخشوشنوا فان النعمة لا تدوم " [٢٠] على ان عصر الرشيد، على رخائه، لم يخل من فتن، وقد ورث الأمين بعض هذه الفتن عن ابيه كما ورث الرخاء عنه، ولكن كان الرشيد حازماً لا ينام على ما يعرّض حكمه لخطر، وحسبنا منه في هذا انه مات في طوس

في مسيرته لإخماد ثورة رافع بن الليث في جهات سمرقند ، وازدادت هذه الفتن لتشاغل الأمين باللهو، فظل رافع بن الليث هذا في ثورته، وثار ايضاً علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية، المعروف بالسفيانيّ في بلاد الشام، وعجز قواد الأمين عن اخماد ثورته . . . ثم كانت الفتنه الكبرى بين الأمين واخيه لأبيه المأمون. ونأخذ فيها ببعض الافاضة، لما لها من أثر في حياة ابن الزيات. كان الرشيد، قد أوصى بالخلافة لولديه، الأمين ثم المأمون، وتوفي وهو في طريقه لحرب الثائر رافع بن الليث، في طوس، فبقي الجيش ومن معه من القواد في تلك الجهات، وكان يدير أمر المأمون مستشاره، ثم وزيره فيما بعد، الفضل بن سهل. ومن هو الفضل بن سهل؟ انه مجوسي اتصل بالفضل بن جعفر البرمكي، وصار قهرماناً له، أي رئيساً للخدم يقول الجهشياري[٢١] عنه " . . . وكان يحافظ على يسير الخدمة، فنقل الفضل بن سهل إلى يحيى بن خالد البرمكي ليترجم له كتاباً من الفارسية إلى العربية، فأعجب بفهمه وبجودة عبارته فقال له: أني أراك ذكياً، وستبلغ مبلغاً رفيعاً، فأسلم، حتى أجد السبيل إلى إدخالك في أمورنا، والإحسان إليك، فقال نعم، أصلح الله الوزير، أسلم على يديك. فقال له يحيى: لا، ولكن اضعك موضعاً تنال به حظاً من دنيانا ودعا بسلام مولاه، فقال: خذ بيد هذا الفتى إلى جعفر البرمكي وقل له: يدخله إلى المأمون، حتى يسلم على يديه، فوصله، وأحسن إليه وأجرى عليه رزقاً مع حَشمَهِ، ولم يزل ملازماً للفضل بن جعفر حتى أصيب البرامكة، فلزم المأمون". يقول ابن الأثير[٢٢] في أحداث سنة ١٩٣هـ: " ابتدأ الاختلاف بين الأمين والمأمون، . . وطلب المأمون من القواد اللحاق بما معهم إلى الأمين " وهمّوا باللحاق "فخلا به ذو الرياستين(السيف والقلم) – الفضل بن سهل بالمأمون – وقال: أن فعلت ما أشار به هؤلاء – أي القواد الذين رأوا العودة إلى الأمين – جعلوك هديَّة إلى أخيك . . . وقال الفضل للمأمون: اصبر، وأنا اضمن لك الخلافة. فقال المأمون: قد فعلت، وجعلتُ الأمر إليك فقم به". كان الرشيد قد أسند إلى ابنه المأمون، ولاية خراسان، وما يتصل بها إلى همذان، وكانت ام المأمون اسمها مراجل ام ولد فارسية ، ومستشاره الفضل بن سهل فارسي. وكانت ام الأمين عربية هي ام جعفر بنت ابي جعفر المنصور، وكان وزيره الفضل بن الربيع عربياً" فكانت هذه الفتنة تمثيلاً لصراع بين أنصار المأمون؛ الفرس وأنصار الأمين العرب وتوجّه القواد الذين كانوا مع المأمون: طاهر بن الحسين، وهرثمة بن اعين، وزهير بن المسيب . . . وحاصروا بغداد، وتقاسموا نواحيها في حصارهم، فحفروا الخنادق ونصبوا المجانيق، ورموا جند الأمين بالعرادات، وأخذوا العشر من أموال التجار وضعف أمر الأمين، وانحاز بعض قواده إلى طاهر بن الحسين، وضاق الأمر بالأمين فطلب إلى هرثمة أن يتوسط بالصلح. وسار (أي الأمين) في الليل بحرّاقه إلى هرثمة، ورمى أصحاب طاهر بن الحسين الحراقة بالسهام، فألقى الأمين بنفسه في الماء وسبح إلى الشاطئ، فأخذه بعض رجال طاهر وقتلوه وبعث طاهر بن الحسين رأسه إلى أخيه المأمون، يقول الجهشياري يذكر ان ذو الرياستين – الفضل بن سهل – ادخل رأس الأمين إلى المأمون. وبويع المأمون بالخلافة، وهو في الريّ، وبقي في خراسان، وازداد نفوذ

الفضل وبعدها سلم المأمون الخلافة، أو المملكة للحسن بن سهل وسلم نفسه للفضل بن سهل ومضى الأخوان يتصرفان به وبمملكته[٢٣]. ويقول ابن الأثير[٢٤] في كاملة في حديثه عن الفضل بن سهل، انه " غلب على المأمون، وأنه انزله قصراً حجبه عن أهل بيته وقواده، وأنه يستبد بالأمر دونه". وتحدث الناس بالعراق، في حال المأمون الخليفة، وحال بلدان الخلافة، وقد ملكها الفضل وأخوه فغضب بنو هاشم، ووجوه الناس، واجترأوا على الحسن بن سهل، وهاجت الفتن في الأمصار فكان أول من ظهر ابن طباطبا في الكوفه[٢٥]. وظل الفضل سائراً في طريقه، والمأمون في خراسان، وتلقب الفضل "بذي الرياستين" القلم والسيف، وكان اراد ان ينقل الدولة نقله واحده إلى خراسان، خليفتها وعاصمتها ويعيد امر الفرس الذي حاوله أبو مسلم وحاوله البرامكة من قبل، وزيّن للمأمون اخراج الخلافة إلى آل عليّ، ووافقه المأمون؛ فجعل ولاية العهد لعلي بن موسى بن جعفر وزين له ترك لباس السواد؛ شعار العباسيين، ولبس الخضره؛ لباس المجوس، ووافقه المأمون، وارسلت الكتب إلى عمّال الاقاليم بترك السواد، ولبس الخضره، وجعل الاعلام والفلانس خضراً[٢٦] وحاول ان يعيد ابهة الاكاسره، ويحيى ما عفّى عليه الاسلام مصدّاقاً لقوله عليه الصلاة والسلام "اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده". ان الفضل بن سهل زاد نفوذه ، كان يجلس على كرسي مجنح حتى يوضع بين يدي المأمون وانما ذهب ذو الرياستين في ذلك إلى مذهب الاكاسرة". وتحدّث الناس بهذا، وبما بقي للمأمون. وبلغ المأمون ان نعيم بن حازم ممن يحدثوا فطلب المأمون إلى الفضل احضاره، فكان مما قال للفضل بحضرة المأمون[٢٧] "انك انما تريد ان تزيل الملك عن بني العباس، إلى ولد عليّ، ثم تحتال عليهم فتصيرّ الملك كسرويّاً. ولولا انك اردت ذلك، لما عدلت عن لباس عليّ وولده، وهي البياض، إلى الخضرة؛ وهي لباس كسرى والمجوس، ثم اقبل على المأمون، فقال: الله! الله! يا امير المؤمنين، لا يخدعَّنك عن دينك وملكك".وبلغ هذا بني العباس فثارت ثائرتهم ببغداد، فخلعوا المأمون، وبايعوا عمّه إبراهيم بن المهدي ولقبوه المبارك، وتصدى الحسن بن سهل لهذه الفتنة فأعجزه أمرها، حارب ابراهيم، ثم ضعف واستولى ابراهيم على الكوفه والواد وعكر بالمدائن، والحسن بن سهل مقيم في حدود واسط، ولم يزل ابراهيم مقيماً ببغداد على امره " يدعى له بأمير المؤمنين، هذا كله والمأمون في خراسان لا يدري بشيء من هذا. يقول ابن الأثير: في أحداث ٢٠٢هـ[٢٨] "في هذه السنة سار المأمون من مرو إلى العراق عندما اخبره علي بن موسى الرضى بما الناس فيه من الفتنه والقتال، مذ قتل الأمين وبما كان الفضل بن سهل يستر عنه من اخبار. وان أهل بيته والناس قد نقموا عليه أشياء. وإنهم بايعوا عمه إبراهيم بن المهدي بالخلافة. وأخبر المأمون وجوه من رجاله: ان هرثمة انما جاء لينصحه فقتله الفضل. وتحقق المأمون من ذلك كله، فأمر بالرحيل فلما وصل إلى (سرخس) وثب رجال بالفضل بن سهل، فقتلوه في الحمام وهربوا.فأمر بهم المأمون فضرب رقابهم، وبعث برؤوسهم إلى الحسن بن سهل، وانه قد صيره مكانه. ويقول ابن الأثير[٢٩] وسنة ٢٠٣هـ مات علي بن موسى الرضا، ووالى المأمون مسيرته إلى بغداد وفي الأغاني[٣٠] ان إبراهيم اقترض مالاً

من مياسير التجار، فأخذ من عبد الملك الزيات وهو تاجر عشرة آلاف دينار. ودخل المأمون بغداد، واختفى عمه إبراهيم بن المهدي واستقر المأمون ببغداد، وعادت إليها حياتها الحافلة بالعلم والأدب والثراء واللهو والترف والمرح.

المبحث الثالث
محمد بن عبد الملك الزيات ونسبه

أولاً : اسمه: هو أبو جعفر بن محمد بن عبد الملك بن ابان بن ابي حمزة البغدادي، هكذا رواه السمعاني في الانساب، وزاد المرزباني في الحديث عنه بأن قال: "أصله من أهل قرية دسكري جبل من النهروان الأسفل، وروى له بيتين من الشعر يشير ان إلى أنه أعجمي[٣١]، هما

نحن بنو الغرّ المحجّلينا الاعجمين المتوّجينا

لنا الفروسية ما بقينا بها خلقنا وبها سمينا

ولا يوجد غير المرزباني يشير إلى اعجميته، ولا إلى بيتيه هذين ولا يوجد هذين البيتين في ديوان ابن الزيات.ونجد صاحب الأنساب يكتفي بنسبة جدّه إلى بغداد، وتسميته بالبغدادي وقد ذهب صاحب أمراء البيان إلى انه عربي، وقال: "هو عربي بأصوله، ولد ونشأ ببغداد[٣٢]".

ثانياً : أصله ونسبه: وسيرة ابن الزيات لا ترينا انه اعجميّ، وانه ينتسب إلى الفرس أول ما اتصل بالحسن بن سهل وبأخيه الفضل بن سهل، وهما من هما بدولة المأمون ومدحهما، وعظم شأن الفرس في مديحه، لأنهما فارسيين وكان بوسع ابن الزيات ان يشير إلى انه ينتمي معهما إلى الفرس، ولكنه لم يفعل ولو شاء لقال وافتخر كما افتخر بشّار بن برد وغيره، ودولة بني العباس يومهما كانت صبغتها فارسيه، حتى قال: صديقه الجاحظ "دولة بني العباس أعجميه خراسانيه" وقال صاحب الأغاني[٣٣] وهو يتحدث عن بشار بن برد: فلما جاءت دولة أهل خراسان عظم شأنه" فسمَّاها "دولة أهل خراسان". والحاصل ان ابن الزيات لم يفخر بنسب لا فارسي ولا عربي لأن الدولة للفرس على ان ابن الزيات ان كان لم يفخر بنسب فارسيّ، فإنه لم يفخر بالنسب العربيّ ايضاً. ويبدو انه كان عصامياً لا يريد أن يفتخرَّ بأسرة. ولا بقبيله ولا بجنس. **ان الفتى من يقول ها أنا ذا ليس الفتى من يقول كان أبي**[٣٤]

لقد نافسه ابن أبي دؤاد القاضي المعتزلي وكان غالياً في التعصب لقبيلة اياد العربية. ويلاقي ابن أبي دؤاد ابن الزيات بحضرة الخليفة الواثق ويقوله له[٣٥]: اضوي – أي اسكت – بالنبطّة – فيرد عليه ابن الزيات بقوله: لماذا؟ ما أنا بنبطيّ ولا بَدعَيّ" فتراه ينفي النبطيه عن نفسه. ولكنه لا يقول عن نفسه: انه عربي ولا فارسي. وقد وزر ابن الزيات لثلاثة خلفاء متعاقبين، وبقي في الوزاره اكثر من اثنتي عشره سنه، لم يعجزه لو شاء ان يخترع لنفسه نسباً في الفرس أو في العرب. وابن خلّكان يؤكد بكثرة ماله فيقول "وكان أبوه زيّاتاً"[٣٦].واتصل ابن الزيات بأبي دلف العجلي (القائد العربي الشاعر الأديب الممدّح من الشعراء، الواهب للاعضيات الكبيره لكي يقر به إلى الحسن بن سهل الوزير[٣٧]. ويقول الطبري ." ثم

صار محمد بن عبد الملك الزيات يتولّى ما كان أبوه يتولاه للمأمون من عمل المشمس[٣٨] والفساطيط[٣٩] وآلة الجمّازات[٤٠] " [٤١].

المبحث الرابع
ابن الزيات تاجر البلاط ثم الوزارة

دخل ابن الزيات بلاط المأمون، يتولى ما كان ابوه يتولاه من عمل، وارتقى أمره فيه. يقول ياقوت[٤٢] في حديثه: "قال الصولي: كان من أول أمر الحسن بن وهب اتصاله بمحمد بن عبد الملك الزيات، في أخر أيام المأمون؛ وكان محمد يلي أمر النفقات وغير ذلك" ثم نرى ابن الزيات يرتفع شيئاً في ايام المعتصم، فيكون له تفقد الدار، والاشراف على المطبخ" ثم يكون في جمله كتّاب المعتصم، ثم منها يكون في الوزاره[٤٣]. وان ابراهيم بن المهدي بعد قتل الأمين بايعه العباسيون في بغداد في الخلافة، وكان قد اقترض من عبد الملك بن الزيات مال ولم يستطع ان يوفيه في حينه لابي ابن الزيات ونظم ابن الزيات شعراً: وهدد ابراهيم بن المهدي بعد القبض عليه ان يطلع القصيده على المأمون ويحرضه على قتل عمه ابراهيم بن المهدي. وتردد المأمون في قتل عمه. لقد انتقض عليه ابراهيم قبل اكثر من ست سنوات . . وقد هدأت الامور للمأمون في سنوات اختفائه هذه. وذكر الطبري[٤٤] "ان ابراهيم بن المهدي بايعه العباسيون في الباطن ثم بايعه اهل بغداد" تُرى ما يكون موقف المأمون لو قتله الأن من العباسيين مبايعيه! رأى المأمون أن يشاور في امره وزيره احمد بن ابي خالد، وكان اثيراً عنده، فقال الوزير: "يا أمير المؤمنين: ان قتلته فلك نظراء، وان عفوت عنه فمالك نظير"، واعرس المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل، يقول ابن طيفور في حديثه عن العرس[٤٥] "فلما جلس المأمون معها، نثرت عليها جدّتها الف درّه في صينيّة ذهب . . . وقال المأمون هذه نحلتك، فأسألي حوائجك فأمسكتْ، فقالت لها جدّتها: كلمي سيّدك، وأسأليه حوائجك فقد امرك، فسألته: الرضى عن عمه ابراهيم بن المهدي فقال: فعلت. يقول ابن طيفور[٤٦] فإن محمد بن عبد الملك يحرض المأمون على قتل عمه ويذكر القصيدة، فقال: المأمون والله: لا اشمتّه به بل اعفو عنه وعاونه على الاتصال بهم، ان كان، مع وظيفته في البلاط، اديباً شاعراً مثلهم، وان كان ذا ثروة من تجارته ووظيفته، وان كان ذا هيئه حسنه[٤٧] وقد وصف نفسه بهذا، وبين انه ربعة لا طويل وقصير، وكان من المتأنقين في مجلسه ومركبه. كان يلبس اللباس الانيق الذي اختصت به طبقة الكتاب أهل الثراء، وقد أثار هذا غيرة كاتب المعتصم ثم وزيره، الفضل ابن مروان، حتى اعترجت على ابن الزيات، وانتهره بقوله[٤٨]: "انت تاجر! مالك ولملابس الكتّاب!؟" وكان مركبه مما يحسد عليه، كان لمحمد بن عبد الملك برذون لم يرُ مثله نزاهةً وحسناً، فسعى به محمد بن خالد حيلويه إلى المعتصم ووصف له نزاهته، فبعث المعتصم فأخذه منه. مع ان الكتاب الذين عاصرهم ابن الزيات في بلاط المأمون والمعتصم كثيرون، فنجد اسمه يدور مع اثنين منهم، هما: ابراهيم الصولي والحسن ابن وهب. اما ابراهيم فقد اختلف معه بن الزيات بعد ان استوزر، وظلَّ ابراهيم يهجوه

في حياته وبعد مماته، واما الحسن بن وهب فقد ظل صديقاً مصافياً لابن الزيات قبل ان يستوزر، وبعد ان استوزر. وقتل الزيات فرثاه الحسن بن وهب بأبيات باكيه.

وزارة محمد بن عبد الملك الزيات : كان أبوه تاجرا في ايام المأمون ، كما ذكرنا من قبل ، ونشأ محمد فتأدب وقرأ وفهم ، فبرع في كل شيء لذكاءه حتى صار نادرة زمانه عقلا وفهماً وكتابة وشعراً وأدبا وخبرة بآداب الرياسة وقواعد الملوك ، حتى كانت ايام المعتصم فاستوزره ، على ما تقدم شرحه ، فنهض بأعباء الوزارة نهوضاً لم يكن لمن تقدم من أضاربه ، ولا أدل من انه يستحق الوزارة بجدارة ، ننقل ما حصل بينه وبين الواثق ابن المعتصم ومع ذلك لم يستطع الواثق من الاستغناء عن وزارته .ذكر ابن طباطبا ((كان المعتصم قد أمر لابنه الواثق بمال وأحال به على ابن الزيات فمنعه ، وأشار على المعتصم ألا يعطيه شيئا ، فقيل المعتصم قوله ورجع فيما كان أمر به للواثق من ذلك ، فكتب الواثق بخطه كتاباً وحلف فيه بالحج والعتق والصدقة انه إن ولي الخلافة ليقتلن ابن الزيات شر قتلة . فلما مات المعتصم وجلس الواثق على سرير الخلافة ذكر حديث ابن الزيات فأراد أن يعاجله ، فخاف ألا يجد مثله ، فقال للحاجب : ادخل إليَّ عشرة من الكتاب ، فلمّا دخلوا عليه اختبرهم فما كان فيهم من أرضاه . فقال للحاجب :- ادخل من الملك محتاج اليه محمد بن الزيات ، فادخله فوقف بين يديه خائفا ، فقال لخادم : احضر إليَّ المكتوب الفلاني ، فأحضر اليه الكتاب الذي كان كتبه وحلف فيه ليقتلن ابن الزيات ، فدفعه الى ابن الزيات وقال : اقرأه ، فلما قرأه ، قال : يا ا مير المؤمنين أنا عبد إن عاقبته فانت حاكم فيه ، وإن كفّرت عن يمينك واستبقيته كان اشبه بك . فقال الواثق : والله ما ابقيتك إلا خوفا من خلو الدولة من مثلك وسأكفر عن يميني ، فاني اجد عن المال عوضا ولا اجد عن مثلك عوضا ، ثم كفر عن يمينه واستوزره الواثق وقدمه وفوض الامور اليه . وكان ابن الزيات شاعرا مجيدا ، فمن شعره يرثي المعتصم ويمدح الواثق :

قد قُلتُ إذ غيبوكَ واصطفقتْ ... عليكَ أيدٍ بالماء والطينِ

اذهب فنعم المعينُ أنت على الد ... نيا ونِعمَ المُعينُ للدينِ

لا يجبُرُ الله أُمةً فقدت ... مِثلَكَ إلا بمِثْلِ هارونِ(٤٩)

ثم ان محمد بن الزيات مكث في وزارة الواثق (هارون) مدة خلافته ، لم يستوزر غيره حتى مات الواثق ، وولي اخوه المتوكل فقبض عليه وقتله .

المبحث الخامس

محمد بن عبد الملك والمعتزلة

أولاً : من هم المعتزلة :

أ- المعتزلة في اللغة : من اعتزل الشيء وتعزله ، بمعنى تنحى عنه ، واعتزلت القوم أي فارقتهم وتنحيت عنهم (٥٠).

ب- المعتزلة في الاصطلاح : هم الذين اعتزلوا مجلس الحسن البصري (ت١١٠هـ/٧١٨م) بسبب الخلاف الذي حصل في مسألة مرتكب الكبيرة فقال واصل بن عطا (ت ١٣١هـ/٧٤٨م) [٥١] ، : ((ان مرتكب الكبيرة مخلد في النار ، مخالف قوله قول الحسن البصري فاعتزل مجلس الحسن ، فقال اعزلنا واصل)) [٥٢]ونشأت هذه الفرقة في أواخر العصر الاموي على يدي واصل بن عطا الذي يحضر مجلس الحسن البصري فثارت مسألة مرتكب الكبيرة ، فقال واصل : (انا اقول ان صاحب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر وانا هو منزلة بين منزلتين)[٥٣]. فكانت افكارهم في الدفاع عن الحرية الارادة ، تؤدي الى انتقاص قدرة الله تعالى وتحديدها ، والى تمجيد البشر والمبالغة في قدرتهم على الخلق اي اضافة صفات الالوهية على البشر حيث تؤدي الى نتائج اجتماعية وسياسية خطيرة مما تؤدي الى تفكك المجتمع [٥٤]. ومن اهم اعتقاداتهم : نفي الصفات الأزلية أصلاً عن الله تبارك وتعالى[٥٥] ، اتفقوا على نفي رؤية الله تبارك وتعالى ، قولهم بأن القرآن مخلوق [٥٦] ، وان الإنسان خالق لأفعاله [٥٧].

ثانيا : نهاية فرية المعتزلة ببدعة خلق القرآن الكريم :

جاء بكتاب الدّرر واقتطاف الثمر [٥٨] نقلا عن صالح بن علي الهاشمي ، قال : حضرت يوما من الأيام جلوس المهتدي بالله فقلت : أيُ خليفة خليفتنا إن لم يقل بقول أبيه من القول بخلق القرآن فقال : كمن على ذلك برهة من الدهر حتى أقدم عليَّ الواثق شيخاً من أهل الفقه والحديث من أذنه الكفر الشامي وقيداً طوالاً حسن الشيبة فسلم غير هائب ودعا فأوجز ، فقال الواثق يا شيخ : أجب أبا عبد الله أحمد بن أبي دؤاد عما يسأل عنه . فقال الشيخ : يا أمير المؤمنين احمد يصغر ويضعف ويقل عند وتقل عند المناظرة ، فرأيت الواثق صار مكان الرحمة غضباً عليه ، فقال : ابو عبد الله يصغر ويضعف عند مناظرتك ! فقال هون عليك يا امير المؤمنين ، أتأذن لي في كلامه فقال الواثق : اذنت لك . فأقبل على احمد : يا أحمد الى مَ دعوت الناس ؟ قال : الى القول بخلق القرآن . فقال الشيخ : مقالتك هذه التي دعوت الناس اليها أداخلة في الدين فلا يكون الدين تماماً إلا بالقول بها ؟ فقال احمد نعم ، قال الشيخ : فرسول الله ﷺ دعا الناس إليها أم تركهم ؟ قال احمد : لا . قال له الشيخ يعلمها رسول الله ﷺ ام لم يعلها ؟ قال احمد : علمها ، قال : فلمَ دعوت الناس على ما لم يدعهم رسول الله ﷺ اليه وتركهم منه ؟ فامسك . فقال الشيخ للواثق : يا امير المؤمنين هذه واحدة .ثم قال له يا أحمد قال الله تعالى في كتابه العزيز : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [٥٩] ، أن الدين لا يكون تاماً إلا بمقالتك بخلق القرآن ، فالله عز وجل صدق تمامه وكماله أم أنت في نقصانك ؟ فامسك احمد فقال الشيخ : يا امير المؤمنين وهذه ثانية . ثم قال الشيخ : اخبرني يا احمد : قال الله عز وجل ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾ [٦٠] فمقالتك هذه ، فيما بلغه رسول (الله ﷺ) الى الامة ام لا ؟ فامسك فقال الشيخ : يا أمير المؤمنين وهذه ثالثة . ثم قال : اخبرني

يا احمد لما علم رسول الله ﷺ مقالتك هذه التي دعوت الناس اليها اتسع له عن أن أمسك عنهم أم لا ؟ قال احمد : بل أتسع له ذلك ، فقال الشيخ ، وكذلك (أبي بكر وكذلك لعمر وكذلك لعثمان وكذلك لعلي رحمة الله عليهم) قال احمد : نعم . فقال الشيخ : يا امير المؤمنين إذا لم يتسع لنا ما اتسع لرسول الله ﷺ ولأصحابه فلا وسع الله علينا ، فقال الواثق : نعم لا وسع الله علينا اذا لم يتسع لنا ما اتسع لرسول الله (ﷺ) ولا صحابه فلا وسع الله علينا . ثم قال الواثق اقطعوا قيوده فلما فكت جاذب ، فقال الواثق لمَ جاذبت عليها ؟ فقال لاني عقدت في نيتي ان اجاذب عليها فاذا اخذتها أوصيت ان تجعل بين يدي وكفني ، ثم اقول : يا رب سل عبدك لم قيدني ظلماً ؟ وارتاع بي اهلي ؟ فبكى الواثق والشيخ وكل من حضر . ثم قال الواثق : يا شيخ اجعلني في حلٍّ ، فقال يا امير المؤمنين : ما خرجت من منزلي حتى جعلتك في حلْ إعظاماً لرسول الله ﷺ ولقرابتك منه. فتهلل وجه الواثق وسر ، ثم قال الواثق : اقم عندي آنس بك ، فقال الشيخ مكاني في ذلك الثغر انفع وانا شيخ كبير ولي حاجة ، قال الواثق : سل ما بدا لك : فقال الشيخ تأذن لي . في الرجوع الى الموضع الذي اخرجني منه هذا الظالم (احمد بن ابي دؤاد) قال الواثق : اذنت لك وأمر له بجائزة فلم يقبلها . يقول المهتدي بالله فرجعت من ذلك عن تلك المقال ، واحسب ايضا ان الواثق رجع عنها[٦١] . ولكن بعد ان قتل كثير من العلماء العاملين الذين ليس هم من علماء السلاطين ومن اشهر هؤلاء العلماء العاملين الثائر على هذا الظلم احمد بن نصير الخزاعي[٦٢] الذي قتله الواثق بيده لانه ثار عليه ولم يوافقه على بدعة خلق القرآن الكريم وعدم رؤية الله سبحانه وتعالى يوم القيامة . ومات الواثق وقبل ان يغسله الظالم احمد بن ابي دوؤاد جاء جرذي واكل عينه[٦٣] لانه كان لا يرى بها الحق الا مع ابن ابي دوؤاد . وجاء بعد الواثق المتوكل وانهى ههذه المهزلة التي ابتدعها المعتزلة وقتل ابن الزيات بنفس آلة (التابوت) التي اخترعها لقتل المخالفين من العلماء العاملين . والحمد لله رب العالمين .

المبحث السادس
الحسن بن وهب وابن الزيات

يقول الصولي[٦٤] كان من أول امر الحسن بن وهب اتصاله بمحمد بن عبد الملك الزيات، في أخر أيام المأمون، وكان الزيات يلي النفقات وغير ذلك" ثم علا أمره في أيام المعتصم، فكان لا يبرح من داره إلى ان وزر ابن عمّار للمعتصم، وكان الزيات ينوب عنه، وأمر الزيات على الكتابه الحسن بن وهب". من هو الحسن بن وهب هذا، من أسرة توارثت صنعة الكتابه من سابق إلى لاحق انه الحسن بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين بن قيس بن قنان. والعجب ان تستمر سلسلة النسب هذه كلّها قائمة في صنعة الكتابه حيث كان ابوه وهب كاتباً لجعفر البرمكي ثم صار بعده في جملة كتّاب الفضل بن سهل وبعد مقتل الفضل بن سهل استكتبه اخوه الحسن بن سهل، وقلّده كرمان وفارس، فأصلح حالهما.وكان جدّه سعيد بن عمرو في خدمة البرامكة. وكان عمرو كاتباً" للخليفه المهدي، وكان الحصين كاتباً لهشام

بن عبد الملك، ثم لمروان بن محمد (أخر خلفاء ابن أميه) وكان قيس كاتباً ليزيد بن معاويه، ثم لمروان بن الحكم. ولعبد الملك ولهشام بن عبد الملك اما جدّهم قنان مكان كاتباً لمعاويه بن ابي سفيان. اما اخوه سليمان بن وهب، فكان من جملة كتاب المأمون وبعدها ولي الوزاره للمهتدي بالله ثم للمعتمد على الله. ولا عجب ان يمدح أبو تمام هذه الاسرة فيقول:

كل شعب كنتم به آل وهب فهو شعبي وشعب كلّ أديب

ان قلبي لكم لكالكبدِ الحرّ ي وقلبي لخيركم كالقلوب[٦٥]

ويبدو ان لقاء الصديقين (ابن الزيات وابن وهب) كان متصلاً" لا يقطعه انشغال بعمل. ومن أحداث الحياة. فتأخر الحسن بن وهب عن زيارة محمد، فيعاتبه محمد بقوله

قالوا: جفاك؛ فلا عهد ولا خبر ماذا تراه دهاه ثم قلت أيلولُ

شهر تجزُّ حبال الوصل فيه فما عقد من الوصل الا وهو محلولُ

وشهر ايلول له طعم خاص عند البغداديين وما حولهم. يقول ابن الرومي فيه:

لولا فواكه ايلول اذا اجتمعت من كل نوع ورق الجو والماء

إذاً لما حفلت نفسي متى اشتملت عليَّ هائلة الجالين غبراء

لأن شهر ايلول يأتيهم في خاتمة اشهر الصيف الثلاثة الحاره الثقيله التي يقول فيها ابن لنكك البصري [٦٦]: من جميل شعره.

حزيران وتموز وآبُ ثلاثة أشهر فيها العذابُ

فإن قرُنت بشهر الصوم صرنا سبائك في بواتقها تُذابُ

وفي ابن خلكان ايضاً[٦٧] كان الحسن بن وهب لا يصحو من الشراب، فقال له اخوه سليمان، وقد رأه لا يشرب ذات يوم: أراك عازفاً: قال نعم ولذلك لا اعدّه من عمري. وهكذا نرى اخبار ابن الزيات، مع صديقه الحسن بن وهب، تدور على الترف واللهو والشراب، يجدّهما فيه الجاه العريض والمال الوفير. ولم يأخذوا بتحذير سيد الخلق اجمعين. إياكم والترف فإن الترف يزيل النعم" فما هي إلا ايام قليله وقتل ابن الزيات بنفس آلة التعذيب التي صنعها لمخالفيه ومخالفي اهل الاعتزال في بدعة خلق القرآن فقتل بها.

خاتمة بأهم النتائج

أولاً : ان ابن الزيات كان عصاميا لم يفتخر بنسب . وان هناك اشارات تدل على انه فارسي الاصل وهو لم يصرح بهذا مع ان هناك من يسمي دولة بني العباس هي دولة فارسية خصوصا في زمن المأمون بعد القضاء على الامين . نعم العرب مادة الاسلام ولكن الاسلام لم يهضم حق القوميات الاخرى حيث يقول الرسول ﷺ ((لا فضل لعربي على اعجمي ولا لاعجمي على عربي إلا بالتقوى)) [٦٨] ((الناس سواسية كأسنان المشط)) وفي سورة الجمعة :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ

تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ ﴾ [٦٩] قالوا يا رسول الله من هم وكان بجنبه سلمان الفارسي فوضع يده على سلمان الفارسي رضي الله عنه وقال : ((هذا وقومه لو كان الدين في الثريا لناله رجال من الفرس)) [٧٠]. ونرى كثيراً من علماء الامة الاسلامية هم من الموالي من اصل فارسي . والزيات لم يفتخر بنسب وهذه يحمد عليها .

ثانيا : استطاع ابن الزيات ان يصل الى الوزارة بمجهوده وحده حيث كان كاتب لبيباً وشاعراً مجيداً أنيقاً في ملبسه ومنظره ومركبه ونستطيع ان نقول انه كان شامة بين الناس وهذا ايضا يحمد عليه .

ثالثا : ولكن كانت كارثته وظلمه وعدم زهده وتقواه وخوفه من الله عندما وصل الى الوزارة .

وزاد الطين بلة عندما وافق اهل الاهواء والبدع من المعتزلة وغيرهم ممن لعب في عقولهم المبتدع الظالم عالم السلاطين احمد بن ابي دؤاد في بدعة خلق القرآن التي بسببها عذب العلماء العاملين مثل محنة الامام المبجل احمد بن حنبل وكذلك مقتل العامل الثائر احمد بن نصر الخزاعي وغيرهم كثير رحمهم الله . وابن الزيات بلغ به الظلم مبلغه عندما اخترع للمخالفين آلة التابوت ويقول ما رحمت احداً قط الرحمة خور في الطبع فقتله المتوكل العباس بنفس الآلة التي صنعها لتعذيب المخالفين ، فكان يصيح ويقول : ارحموني فيقولون له : الرحمة خور في الطبع كما تقول انت .ونلاحظ ان فرية خلق القرآن في مناظرة ابن ابي دؤاد القاضي لم يفتح الله سبحانه وتعالى للعلماء العاملين على جلالة قدرهم مثل الامام احمد بن حنبل بما فتح الله لذلك العالم من الثغر الشامي وانهى الله سبحانه وتعالى على يديه ولسانه هذه المهزلة . لحكمة الله سبحانه وتعالى اعلم بها . كما في حكم نبييَّ الله داود وسليمان عليهما السلام في قضية معينة فهم الله سبحانه وتعالى سليمان ولم يفهم داود وهو الاب ﴿ فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ .... ﴾ [٧١] الله سبحانه وتعالى هو احكم الحاكمين لما يحصل في هذه الدنيا ونحن لا نعرف كما حصل لنبي الله موسى مع الخضر في نهاية سورة الكهف .

الهوامش

[١] سورة طه ، الآية ٢٩ – ٣٦.

[٢] سورة الأعراف ، الآية ١٤٢.

[٣] الماوردي ، ابو الحسن علي بن محمد البصري (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م) ؛ الاحكام السلطانية ، تح : سمير مصطفى، بيروت، ٢٠٠٣م ، ٢٢ ؛ ابن منظور ، محمد ابن مكرم (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)، لسان العرب ، (دار صادر، بيروت، بلا)، مادة (وزر) ج١٥ ، ص ١١٧ ؛ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت: ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)، المقدمة (٢٣٦).

[٤] سورة طه ، الآية ٨٧ .

(٥) الزمخشري ، محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م) ، تفسير الكشاف ، مكتبة مشكاة ، ج٣ ، ص ٨٢.

(٦) سورة محمد ، الآية ٤ .

(٧) الاعشى، ميمون بن قيس بن جندل بن شراحبيل ، (ت ٦٢٩هـ/١٢٣١م) ، ديوان الاعشى ، تحقيق : محمد محمد حسين ، بلا) ، ص٧٠.

(٨) الثعالبي، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م)، تحفة الوزراء ، تح : حبيب علي الراوي، دار الافاق العربية، القاهرة، (١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م) ، ص٤٠ .

(٩) المنذري، محمد بن عبد القوي (ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، الترهيب والترغيب، علق عليه : مصطفى محمد عمارة ، (قطر ، ١٩٨٥م) ٤، ج ؛ ص ٢٦٨ .

(١٠) الجاحظ، عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م) ؛ البيان والتبيين: ت عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٤٨م ، ص٦١.

(١١) ابو تمام الطائي ، حبيب بن اوس بن الحارث الطائي ، (ت ٢٣١هـ/٨٤٥م) ، ديوان ، بلا ، ١٢٧/٣.

(١٢) الثعالبي، تحفة الوزراء، ص٥٠

(١٣) أبو منصور ابن معز الدولة احمد بن بويه احد السلاطين البويهيين، ابن خلكان، احمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تح : إحسان عباس ، (بيروت ١٩٧٨م) ، ٢٦٧/١ .

(١٤) وزير عز الدولة البويهي، خلع عليه عضد الدولة سنة ٣٦٤هـ ثم قبض عليه وقتله بان القاه تحت ارجل الفيلة، فلما قتل صلبه سنة ٣٦٧هـ، ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن علي بن محمد (ت ٥٩٨هـ/١٢٠١م) ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ط١ ، دار صادر ، بيروت ، ٧٥/٧ .

(١٥) ابن خلكان ، وفيات الأعيان، ١٢٨/٢ – ٢٣١ .

(١٦) ابن طباطبا ، محمد بن علي (ت٧٠٩هـ / ١٣٠٩م) ، الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية ، دار صادر ، بيروت (١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م) ، ص ١٩٥–١٩٦ .

(١٧) الخطيب البغدادي ، احمد بن ثابت ، (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) تاريخ مدينة السلام ، تح : بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت ٢٠٠١) ، ١٤/ ١١ .

(١٨) السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)، تاريخ الخلفاء تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، القاهرة ، ١٩٥٩م، دار العرب الإسلامي ، ص١٩٠.

(١٩)الطبري ، أبو جعفر بن جرير ، (ت ٣١هـ/٩٢٢م) ، تاريخ الرسل والملوك ، تح : محمد ابو الفضل إبراهيم ، مجلد ١١١/٥ .

(٢٠) الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ١٣٦/٥ .

(٢١) الجهشياري، ابو عبد الله محمد بن عبدوس ، (ت ٣٣١هـ/٩٤٢م) ، كتاب الوزراء والكتاب ، (القاهرة ، ١٩٣٨) ، ص٢٣٠ – ٢٣١.

(٢٢) ابن الاثير، عز الدين ابي الحسن بن محمد (ت ٦٣٠ هـ/١٢٣٢م) ، الكامل في التاريخ ، تح : ابو الفداء عبد الله القاضي ، المكتبة العلمية ، ٢٠٤/٦.

(٢٣) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٣٠٤ – ٣٠٥.

(٢٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٤٤/٣ .

(٢٥) المصدر نفسه ، ٣٠٢/٦.

(٢٦) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٣١٢ .

(٢٧) المصدر نفسه ، ص٣١٢.

(٢٨) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٤٦/٦.

(٢٩) المصدر نفسه، ٣٥١/٦.

(٣٠) الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن حسن القرشي الأغاني ، طبعة دار الكتب المصرية ، ٣ / ٢١٠

(٣١) علي ، محمد كرد ، أمراء البيان، ٢٨/١.

(٣٢) الجاحظ ، ، البيان والتبيين ، ص٦٩ .

(٣٣) ابو الفرج، الأغاني، ٢١٣/٣.

(٣٤) ديوان الامام علي (ديوان شعر إمام البلغاء) ، تحقيق : د. محمد عبد المنعم الخفاجي ، دار ابن زيدون ، مكتبة الكليات الازهرية ، السنة بلا ، ص ٣٧ .

(٣٥) ابن عبد ربه ، ابو عمر احمد بن محمد ،) ، العقد الفريد ، تح : مفيد محمد ، بلا ، ٥/٤.

(٣٦) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ١٠٢/٤.

(٣٧) الخطيب، تاريخ بغداد، ٣١٩/٧.

(٣٨) المشمس : ما يستظل به من الشمس عند الجلوس بالفضاء . يلسان العرب ، مادة شمس .

(٣٩) الفسطاط : بيت من الشعر ، لسان العرب ، مادة فسط .

(٤٠) الجمازة : مدرعة من صوف ضيقة الكمين ، لسان العرب ، مادة جمز .

(٤١) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ٢١٤/٥ .

(٤٢) ياقوت ، شهاب الدين ابو عبد الله الحموي البغدادي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) ، معجم الادباء (ارشاد الاريب الى معرفة الاديب) ، تح : احسان عباس ، ٢٢٣/٣.

(٤٣) الهجرسي، محمد بن عبد الملك الزيات، ص ٦٥ .

(٤٤) الطبري، تاريخ الرسل ، ج٨ ص ٥٥٧ .

(٤٥) ابن طيفور، احمد بن ابي طاهر (ت ٢٨٠هـ/٨٩٣م) ، كتاب بغداد ، ص١١٤.

(٤٦) ابن طيفور، ، كتاب بغداد ، ص١٠٨.

(٤٧) ابن الزيات ، ابو جعفر محمد بن عبد الملك ، (ت ٢٣٣هـ/٨٤٨م) ديوان ابن الزيات ، ص٨٤.

(٤٨) علي ، محمد كرد ، امراء البيان، ص٢٨٢.

(٤٩) ابن طباطبا ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص ٢٣٤ . ابن الزيات ، ديوان : ص ٢٥ .

(٥٠) ابن منظور ، لسان العرب ، ج١١/ص٤٤٠ .

(٥١) هو ابو حذيفة من موالي بني خبة او بني مخزوم ، رأس المعتزلة ومن أئمة البلغاء والمتكلمين حلقة درس الحسن البصري . ينظر : الزركلي ، الاعلام ، ج١ ، ص ص ١٢١-١٢٢ .

(٥٢) الاسفرائيني ، الفرق بين الفرق ، ص ٢٢ ؛ الجيلاني ، الغنية ، ج١ ، ص ٤٣٨ ؛ الدوري ، قحطان ومنير البياتي ، المدخل الى الدين الاسلامي ، ص ١٣٨ .

(٥٣) ابو زهرة ، تاريخ مذاهب الاسلام ، ج١ ، ص ١٤٧ .

(٥٤) الذهبي ، محمد حسين ، التفسير والمفسرون ، ج١ ، ص ٣٦٨ .

(٥٥) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج١ ، ص ٤٤ ؛ الاسفرائيني ، الفرق ، ص ٤٤ .

(٥٦) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج١ ، ص ٢٤ .

(٥٧) الذهبي ، التفسير ، ج١ ، ص ٣٦٨ – ص ٣٧١ .

(٥٨) الغانم ، حسن بن دخيل ، التقاط الدرر واقتطاف الثمر من كتب اهل العلم والأثر ، تح : عبد الله بن ابراهيم الانصاري ، الناشر مطابع الدوحة الحديثة ، ص ٧٥ .

(٥٩) سورة المائدة ، الآية ٣ .

(٦٠) سورة ، المائدة ، الآية ٦٧.

(٦١) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، شرح عبد الامير علي مهنا ، بلا ، مج٤ ص٢٠٣-٢٠٦ .

(٦٢) الامام الكبير الشهيد ، ابو عبد الله ، احمد بن نصر بن مالك الخزاعي المروزي البغدادي (ت٢٣١هـ) ، كان جده احد نقباء الدولة العباسية ، وكان احمد أماراً بالمعروف ، قوالاً بالحق ، قال الحسن بن محمد الحربي : سمعت جعفر بن محمد الصائغ يقول : رأيت احمد بن نصر حين قتل قال رأسه : لا إله إلا الله ، ونقل عن الموكل بالرأس انه سمعته في الليل يقرأ : (يس) وصح انهم اقعدوا رجلا بقصبة ، فكانت الريح تدير الرأس الى القبلة فيديره الرجل . وقيل ان رأس احمد بن نصر يقرأ كما كان رأس يحيى يقرأ . الذهبي : سير اعلام النبلاء ١٦٨/١١ ، تاريخ بغداد ١٧٩/٥ .

(٦٣) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ : ٣٠/٧ .

(٦٤) ياقوت، معجم الادباء، ٢٢٣/٣.

(٦٥) ابو تمام ، حبيب بن اوس بن الحارث الطائي (ت٢٣١هـ) ، شرح الصولي لديوان ابي تمام ، دراسة وتحقيق دكتور خلف رشيد نعمان ، ط١ ، ١٩٧٧م ، ج١،ص٢٣٠ .

(٦٦) ابن لنكك البصري ، محمد بن محمد بن جعفر (ت٣٦٠هـ) ، شاعر وصفه الثعالبي ، بانه فرد من البصرة في زمانه ، صاحب البيت المشهور :

نعيب زماننا والعيب فينا ولو نطق الزمان اذا هجانا

(٦٧) ابن خلكان، وفيات الاعيان ٤١٥/٢.

(٦٨) احمد ، المسند رقم (٢٢٣٩١) .

(٦٩) سورة الجمعة ، الآية ٣ .

(٧٠) الترمذي ، ابو عيسى محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ /٨٩٢م) ، الجامع الكبير ، تح: بشار عواد معروف ، ط٢ ، دار الغرب الاسلامي ، (بيروت، ٤٢٠هـ) رقم الحديث في التفسير (٣٣١٠) وفي

(٧١) سورة الانبياء ، الآية ٧٩ .

المصادر

القرآن الكريم

أولا : المصادر

ابن الاثير، عز الدين ابي الحسن بن محمد (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣م) .

١. الكامل في التاريخ ، تح : ابو الفداء عبد الله القاضي ، (بيروت ١٣٨٥هـ / ١٩٩٥م).

الترمذي ، ابو عيسى محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) .

٢. الجامع الكبير ، تح : د. بشار عواد معروف ، ط٢ ، دار الغرب الاسلامي ، ١٤٢٠هـ .

الاسفرائيني ، عبد القاهر بن طاهر البغدادي (٤٢٩هـ /١٥٣٧م) .

٣. الفرق بين الفرق ، تح : الشيخ ابراهيم رمضان ، ط٤ ، دار المعرفة ، بيروت ٢٠٠٨م .

الاصفهاني ، ابو الفرج علي بن حسن (ت ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م)

٤. الاغاني ، طبعت دار الكتب المصرية ، بلا .

الثعالبي ، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م

٥. تحفة الوزراء ، تح : حبيب علي الراوي ، دار الافاق العربية ، (القاهرة ، ٢٠٠٠م).

الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه

٦. ديوان شعر امام البلغاء ، تح : د. محمد عبد المنعم الخفاجي ، دار ابن زيدون ، بلا .

الاعشى ،ميمون بن قيس ، (ت ٦٢٥هـ/ ١٢٢٧م)

٧. ديوان الاعشى ، تح : محمد محمد حسين ، بلا .

الجاحظ ، عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م) ،

٨. البيان والتبيين ، تح : عبد السلام محمد هارون ، (القاهرة ، ١٩٤٨) .

الجيلاني ، عبد القادر بن موسى (ت ٥٦١هـ / ١١٦٥م)

٩. الغنية لطالبي طريق الحق ، تح : فرج الله توفيق الوليد ، مكتبة الشرق الجديد ، بغداد ، بلا .

ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن ابن ابي الحسن علي بن محمد (ت ٥٩٨هـ/ ١٢٠٠م)

١٠.المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ط١ ، دار المعارف العثمانية ، (١٣٥٧هـ) .

الجهشياري ، ابو عبد الله محمد بن عبدوس ، (ت ٣٣١هـ/ ٩٤٢م) ،

١١.الوزراء والكتاب ، (القاهرة ، ١٩٣٨) .

ابن خلكان ، احمد بن محمد بن ابراهيم ، (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)

١٢.وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تح : احسان عباس ، (بيروت ، ١٩٧٨م) .

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)

١٣.المقدمة ، راجعه محمد علي قطب ، مؤسسة المختار، القاهرة، (١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م)

الخطيب البغدادي ، احمد بن ثابت ، (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٢م)

١٤.تاريخ مدينة السلام ، دار الغرب الاسلامي ، تح : بشار عواد معروف ، (بيروت ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م).

الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم (ت٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م)

١٥.الملل والنحل ، تح: محمد السيد الكيلاني ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، (القاهرة ١٩٦١م) .

الذهبي ، ابو عبد الله شمس الدين ، (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م)

١٦.سير اعلام النبلاء ، تح : شعيب الأرنؤوط ، دار الغرب الاسلامي ، (بيروت ، ٢٠٠١م).

ابن الزيات ، ابو جعفر محمد بن عبد الملك (ت ٢٣٤هـ/ ٨٤٨م)

١٧.ديوان ابن زيات ، بلا .

الزمخشري ، محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م)

١٨.تفسير الكشاف ، مكتبة مشكاة ، القاهرة ، بلا .

السيوطي ، عبد الرحمن بن ابي بكر ، (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)

١٩.تاريخ الخلفاء ، تح : محيي الدين عبد المجيد ، (القاهرة ، ١٩٥٩م) .

ابن طباطبا ، محمد بن علي (ت٧٠٩هـ / ١٣٠٩م)

٢٠.الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م

الطبري ، محمد بن جرير ، (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)

٢١.تاريخ الرسل والملوك ، تح : محمد ابو الفضل ابراهيم .

الطائي ، ابو تمام حبيب بن اوس بن الحارث ، (ت ٢٣١هـ/٨٤٥م)

٢٢.ديوان ابو تمام ، بلا .

ابن طيفور ، احمد بن ابي طاهر المروزي ، (ت ٢٨٠هـ / ٨٩٣م)

٢٣.كتاب بغداد ، بلا .

ابن كثير ، ابو الفداء عماد اسماعيل ، (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)

٢٤.البداية والنهاية ، تح : احمد جاد ، طبع دار الحديث القاهرة ، (١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م) .

الماوردي ، ابو الحسن علي بن محمد البصري ، (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م)

٢٥.الاحكام السلطانية ، تح : سمير مصطفى ، (بيروت ، ٢٠٠٣م) .

المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين ، (ت٣٤٦هـ / ٩٥٧م) .

٢٦.مروج الذهب ومعادن الجوهر ، شرح عبد الامير علي مهنا ، بلا

ابن منظور ، محمد بن مكرم ، (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)

٢٧.لسان العرب ، دار صادر ، (بيروت ، بلا) .

المنذري ، محمد بن عبد القوي ، (ت ٦٥٦هـ) ،

٢٨.الترغيب والترهيب ، علق عليه : مصطفى محمد عمارة ، (قطر ، ١٩٨٥م) .

الهيثمي عبي بن ابي بكر (ت ٨٠٧ هـ)

٢٩.مجمع الزوائد ، القاهرة ، ١٣٥٢هـ

ثانيا : المراجع

الدوري ، قحطان ومنير البياتي

١. المدخل الى الدين الاسلامي ، دار الحرية للطباعة (بغداد ، ١٣٩٦هـ) .

الذهبي محمد حسين ،

٢. التفسير والمفسرون ، ط١ ، دار القلم ، (لبنان ، بلا) .

ابو زهرة ، محمد ،

٣. تاريخ المذاهب الإسلامية ، دار الفكر العربي ، بلا

الغانم ، حسن بن غانم بن دخيل ،

٤. التقاط الدرر واقتطاف الثمر من كتب أهل العلم والأثر ، تحقيق : عبد الله بن إبراهيم الأنصاري ، الناشر : مطابع الدوحة الحديثة .

محمد كرد علي

أمراء البيان ، الطبعة الثالثة ، دار الأ